المعتقدات المتعلقة بالطب الشعبي في التراث الموصلي

– دراسة وصفية تحليلية –

Beliefs Related to popular Medicine in Mosuli folklore

–A Descriptive Analytical Study –

نجلاء عادل حامد
أ.د. خليل محمد الخالدي
جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم علم الاجتماع

Naglaa Adel Hamed
Prof.Dr. Khalil Muhammad Al-Khalidi
University of Mosul - College of Arts - Department of Sociology

Najlaa.arp44@student.uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/١٠/١٢ تاريخ القبول ٢٠٢١/١١/٣٠

الكلمات المفتاحية: المعتقدات الشعبية – الطب الشعبي – التراث

Keywords: Folk beliefs– Folk medicine– Heritage

الملخص

الطب الشعبي يعتمد في العلاج على الأعشاب الطبية والمواد الطبيعية والطرق التقليدية التي أثبتت فعاليتها في علاج الكثير من الأمراض، وعرف الطب الشعبي منذ القدم وعُرف في أقدم الحضارات الإنسانية، وبقي موجوداً إلى الآن على الرغم من تطور الطب الحديث وتطور أجهزته وأدواته.

ويتناول هذا البحث الطب الشعبي بالدراسة والتحليل، عبر استخدام المنهج الوصفي الذي أثبت جدارته في هذه الدراسة، وتم التوصل الى عدد من النتائج كان من أبرزها :–

١– يقوم الطب الشعبي على عدد من المرتكزات الاساسية ؛ والتي تعد المحاور المكونة لهذه الظاهرة وهي :– (الامراض والحالات .المعالجون والمرضى .الادبيات وما تتضمنه من وصفات " دوائية، دينية، سحرية"، العقاقير والمواد) .

٢– ينقسم الطب الشعبي الى نوعين من العلاج هما :– العلاج الروحي، والعلاج الجسدي .

٣– يعتمد الطب الروحي على فلسفة واضحة وهي "الايمان والاعتقاد" ايمان الطرف الذي يمارس الطب الروحي ان قادر باذن الله على شفاء أو تخفيف الم المرضى، واعتقاد الناس الى حد اليقين بأن الرقية والتعاويذ والتعزيم وكرامة الاولياء تشفيهم من الامراض وتدفع عنهم البلاء.

٤– العلاج الجسدي يقسم بدوره الى :– (العلاج الدوائي .العلاج الجراحي) .

Abstract

Folk medicine relies on medicinal herbs, natural materials, and traditional methods that have proven effective in treating many diseases. Folk medicine has been known since ancient times and was known in the oldest human civilizations, and has remained present until now despite the development of modern medicine and the development of its devices and tools

Our current study deals with folk medicine by study and analysis, through the use of the descriptive approach, which has proven its capabilities in this study, and a number of results were reached, the most prominent of which are:

1- Folk medicine is based on a number of basic foundations; Which are the main axes of this phenomenon: (diseases and conditions, healers and patients, literature and what it contains of prescriptions: "drugs, religious, magic". Drugs and materials

2-Folk medicine is divided into two types of treatment: spiritual therapy and physical therapy

3-Spiritual medicine depends on a clear philosophy, which is "faith and belief." The belief of the party who practices spiritual medicine that he is able, God willing, to heal or relieve the pain of patients, and people's belief to the extent of certainty that spells, incantations, determination and the dignity of parents cure them of diseases and ward off affliction

4-Physical therapy, in turn, is divided into: (pharmacological treatment, surgical treatment.

المقدمة

من الطبيعي ان صحة الانسان تتصدر جميع الاولويات التي تستقطب اهتمامه وتفكيره وتشكل اهم التحديات التي تدور حولها آماله ومخاوفه في الوقت نفسه . والمجال الصحي بالنسبة للجماعات التقليدية يزخر بالمعتقدات والمفاهيم والمواقف الروحية التي تفتقر للاسس العلمية التي يتبناها خبراء الصحة والاطباء ومع تقدم العلوم الصحية فان فهم الامراض والاوبئة في معظم هذه الجماعات مازال يتعثر بحكم البقية التي يغذيها استمرار سكانها على التشبث بالمباديء والمعتقدات التقليدية المصممة للوقاية والعلاج . كما ان الصحة والمرض يشكلان في المجتمعات التقليدية والبسيطة جزءا" لاينفصم عن التركيب الثقافي العام بما فيه من النظم العقيدية التي تستثمر في هذا الخصوص [١].

إن مسألة تفادي الأمراض وتجنبها، بسبب غريزة البقاء، جعلت الانسان يمارس الطب بأشكاله المختلفة ابتداء" من الخرافات والتعلق بالقوى السحرية والغيبيات ومايرافقها من دجل وشعوذة، وعن طريق التجربة والخطأ لفترات زمنية طويلة، توصل الأنسان الى علاجات مستنبطة من خلاصات الاعشاب والنباتات والحجارة والمعادن. وتشير المصادر التاريخية الى ان الانسان القديم في العراق ومصر والهند والصين وأميركا الأصلية . قد توصل الى علاجات أثبت الطب الحديث صحة الكثير منها. بل أن النباتات والعلاجات البدائية هي موضع رعاية مراكز الابحاث في العالم، ومنها بلدنا العر اق .

وتعد مدينة الموصل، مدينة كبيرة لها عاداتها وتقاليدها وعطارتها ووصفاتها الطبية وأطبائها المشهورون. فقد كان " ابن دانيال " المتوفى سنة ٧١٠ هجري ١٣١٠ ميلادي من أطباء العيون، وكان لديه دكان يكتحل الناس فيها. وغيرهم العديد ممن كان يعتمد عليهم في علاج الامراض [٢].

يعد "المرض" من أصعب التحديات التي فرضتها كلً من (البيئة ؛ والطبيعة البشرية)،على الانسان، وكأن عليه مواجهتها بشتى الوسائل والأساليب والتي توفرها له بيئته الطبيعية والاجتماعية على حد سواء، فما كان على أفراد المجتمعات البشرية ؛ الا أن يوظفوا قدراتهم المعرفية، وإمكانتاتهم المادية والمعنوية، وقدراتهم بأقصى طاقة، لمواجهة هذا التحدي

(١) ينظر : قيس النوري، الانثروبولوجيا النفسية ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد،١٩٩٠. ص٣٦٥ – ٣٧٠.

(٢) عبدالباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، في موسوعة الموصل التراثية ، المجلد (٢)، جمع واعداد : أزهر العبيدي ، تقديم د. ذنونة يونس الطائي وعبد الجبار محمد جرجس ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، ٢٠١٨ ، ص٤٩٧.

والحد من سطوته على الانسان. " ولهذا ينظر الى الصحة على أنها مفهوم نسبي من القيم الاجتماعية للإنسان"[١].

وفي هذا البحث سنحاول استجلاء أهم ما قدمته القيم الاجتماعية والمتمثلة بالمعتقدات الشعبية السائدة في الحد من الامراض ورفع المستوى الصحي لدى افراد المجتمعات بعامة، والمجتمع الموصلي بخاصة . وكما ترفدنا به المصادر العلمية، والمقابلات الشخصية التي أجراها الباحثان مع عدد من أفراد مجتمع البحث .

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة البحث تضمنت أهم النتائج والتوصيات :-

المبحث الأول من الدراسة خصصناه للإطار النظري للدراسة ؛ وتناولنا فيه مشكلة البحث، الأهمية، والأهداف والمنهج المتبع، والمفاهيم التي تخص موضوع دراستنا.

وخصصنا **المبحث الثاني** لدراسة العلاج الروحي.

في **المبحث الثالث** درسنا العلاج الجسدي .

وفي الخاتمة قدم الباحثان أهم النتائج التي توصل اليها البحث، وعرض الباحثان أهم التوصيات .

(١) عبدالفتاح محمد المشهداني ، الطبيب بين الدور الاجتماعي والسلوك المهني دراسة اجتماعية تحليلية لصراع الادوار عند الطبيب، مجلة اداب الرافدين ، العدد(٥٤)، السنة(٣٨)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٩، ص٤٤٢.

المبحث الأول

عناصر الدراسة وخطواتها المنهجية

أولا":- مشكلة الدراسة:-

الطب الشعبي أضحى متعدد الجوانب والممارسات والاعتقادات، بتشعب موضوعاته وتخصصاته. وحتى نقف على حقيقة الممارسة الفعلية لهذا العلاج الشعبي، توجهت دراستنا الى تقسيم البحث في الطب الشعبي الى قسمين هما :- الطب الروحي، والطب الجسدي لتسهل دراستهما وتحليل مرتكزات كل منهما على حدة .

وفي هذه الحالة فإننا سوف نلسط الأضواء على الممارسة العلاجية الشعبية وأغراضها والأمراض التي تخص بعلاجها، إضافة إلى مميزات المعالج المتخصص نفسه.

وتم تحديد مشكلة الدراسة بعدد من التساؤلات وهي :-

ما المقصود بالطب الشعبي ؟ وما هي أقسام الطب الشعبي، وماهي أبرز الأمراض والحالات المرضية التي لم يتم علاجها من خلال وصفات الطب الشعبي، وماهي أبرز العلاجات والأعشاب والطرق العلاجية الشعبية المنتشرة في المجتمع الموصلي من خلال الممارسات الشعبية ؟

ثانيا":- أهمية الدراسة:-

تتمثل أهمية هذه الدراسة فيما يأتي :-

١- أنها محاولة للكشف عن الطرق العلاجية والوقائية المتبعة من قبل أفراد المجتمع الموصلي .

٢- تسهم هذه الدراسة في التعرف على أحد أنواع المعتقدات الشعبية المتعلقة بالطب الشعبي، وعلى الكيفية التي تؤثر فيها على أفراد المجتمع الموصلي.

٣- أن هذه المعتقدات تؤدي دورا" بارزا" ووظائف متعددة، وتسهم في إشباع العديد من الحاجات النفسية والاجتماعية لافراد المجتمع، خاصة فيما يرتبط بالوقاية من الامراض.

٤- لهذه الدراسة اهميتها من الناحية الاكاديمية فهذه الدراسة وربما تكون واحدة من المراجع العلمية التي يلجأ أليها من يريد القراءة أو البحث في نفس الموضوع وعبر اي أختصاص علمي .

ثالثا":- أهداف الدراسة :-

لكل دراسة غرض أو هدف محدد يجعل منها ذات قيمة علمية، ويفهم الهدف من الدراسة على أنه السبب الذي قام من أجله الباحث بإعداد ومتابعة خطوات البحث العلمي هو الذي يسعى الى تحقيق أهداف عامة ذات قيمة ودلالة علمية .

إن الهدف الرئيس من دراستنا (الطب الشعبي في التراث الشعبي الموصلي) هو محاولة (بيان الاتجاه العلمي لدراسة الثقافة الشعبية والموروث الشعبي) بوصفه نتاجا وعلما قائما" بحد ذاته من خلال إدراك المتغيرات المرتبطة به.

فالباحثان يرجوان من وراء دراستهما الراهنة :- التعرف على المقصود بالطب الشعبي وأنواعه، وأهم الوظائف التي تقوم بها وصفات والطرق المتبعة في الطب الشعبي وأثرها في حياة الفرد والمجتمع الموصلي .

رابعا":- منهج الدراسة :-

حاول الباحثان في هذه الدراسة الاجتماعية التعرف على بداية صورة العلاج الشعبي في مجتمع الدراسة (الموصل) في ضوء التراث الاعتقادي الشعبي حول ظاهرتي الصحة والمرض، إثراء الممارسات الشعبية العلاجية منها والوقائية. وحتى ندرك مبتغانا في تحقيق نتائج الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي وتمت الاستعانة بعدد من الأدوات المنهجية منها الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة كون الباحثين من مجتمع الدراسة .

خامسا":- مفاهيم الدراسة :-

الطب الشعبي :-

ويقصد بالطب الشعبي، أو الطب التقليدي أو الطب البديل :- " جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته، بصرف النظر عن النسق الرسمي للطب العلمي "[١].

ويبدو أن هذه الأساليب قد استقرت في وجدان الإنسان، على مر العصور ورافقته، و شكلت جانبا من الترسبات الراسخة في أعماقه، فهي ما تفتأ تظهر، على الرغم من تقدم أساليب الطب وتطورها، وأكثر مايكون ظهورها عندما يعجز الطب عن تقديم العلاج، وعندما يضعف الإنسان، ولايجد سبيلا" سوى تلك الأساليب [٢].

والطب الشعبي بالتالي مجموعة من العلاجات تكمن خلفها معتقدات وتجارب ومعارف الشعوب، أستطاعت أن تثبت نجاعتها وفعاليتها في علاج كثير من الامراض بحيث أثبتت وجودها على الرغم من الاكتشافات الطبية الحديثة .

---

(١) حسن الخولي ، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار العارف للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٦١.

(٢) أحمد زياد محبك ، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥، ص٢٢٨.

اعتمد الطبيب الشعبي في الوصفات الطبية على ما استخلصه من المشاهدة والنظر وثبت لديه بالاختبار والتجريب[١]، وهو ماعبر عنه أبقراط اليوناني بقوله:- إن الطب قياس وتجربة[٢]. وهكذا كانت البداية الحقيقية للمعرفة الطبية (الطب) نشأ معها الاعتقاد بالعلاج بالطرق والاساليب والممارسات التي ثبتت فاعليتها بعد أخضاعها للتجربة [٣]. مستبعدا" الاساليب التي كانت تخطىء في بعض المرات[٤]. ويستخدم في الوصفات الطبية بعض المكونات المستخرجة من اجسام الحيوانات، او من اعتماد على النباتات في تحضير الادوية[٥].

ومن الجدير بالذكر ؛ فأن بلاد الرافدين عرفت الطب الشعبي منذ مدة سحيقة في القدم ويبين ذلك متحف فيلاديفيا الذي يضم أثرا" كشفت عنه الحفريات التي أجريت في العراق بداية القرن العشرين . ويشتمل هذا الاثرعلى علاجات طبيب مجهول وبينها ادوية ومراهم،ويبين هذا الاثر فوائد بعض الاشكال التقليدية المتبعة بالعلاج[٦]. ويبرز لنا مدى الاهتمام بالمجال الطبي ؛ في حضارة وادي الرافدين، عبر ماأحتوت عليه شريعة حمورابي في قوانينها الموضوعة [٧]، كما نقلت لنا مكتبة الملك اشور بانيبال أكثر من ثلاثين الف رقيم طيني منها ثمانمائة رقيم طيني نقشت عليها نصوص طبية [٨]، هذه اللمحات المتواضعة

---

(١) ينظر: محمد جاسم البهرزي، الهدهد في الموروث الشعبي، مجلة التراث الشعبي العدد الفصلي الرابع – خريف ١٩٨٩، ص١١٦.

(٢) راجي عباس التكريتي، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الاسلامية، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨٤، ص١٧.

(٣) حازم البكري، العقاقير الشعبية والادوية العطارية، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٢)، العددان (٩- ١٠)، السنة ١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص١٠٥.

(٤) محمد احمد سعيد، الطب الشعبي في قضاء بيسان الاسلامية، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٣)، السنة (١٣)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص٩٩.

(٥) ينظر: محمد جاسم البهرزي، الهدهد في الموروث الشعبي، مجلة التراث الشعبي العدد الفصلي الرابع – خريف ١٩٨٩، ص١١٦.

(٦) ينظر :- احمد شوكت الشطي ، تاريخ الطب وادابه واعلامه، ١٥، مطبعة طربين ، مصر، ١٩٦٧. ص١٤.

(٧) آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم ، مطبعة الكيلاني الصغير، نشر مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦.، ص٣٩.

(٨) راجي عباس التكريتي ، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الاسلامية ، مصدر سابق، ص٢٠.

تبين لنا مدى أهمية العلاج بالطب الشعبي، وعبر تاريخ ومراحل حضارية متعاقبة مر بها المجتمع العراقي، والى جانب العديد من الوصفات والعلاجات التي لامجال لذكرها في هذا المقام .

فنجد بعض الناس يعتقدون بان التعزيم من سيد او امام جامع تشفي كل مرض، فكان الناس يلجأون اليهم للعلاج من اي مرض كان [١]، وهذا نابع من النظر الى "المرض" على أنه حالة ناتجة عن الاصابة بالحسد أو على أثر الخوف من شيء ما سبب الحالة المرضية.

ومنهم من يلتجيء الى الاطباء لطلب العلاج، هكذا نجد بأن طرق العلاج اختلفت كون الامر راجع الى اختلاف وجهات النظر تجاه اسباب الامراض [٢]. فنجد من ينظر الى المرض ؛ على انه ناتج عن خلل في وظائف أحد أعضاء جسم الانسان وبالتالي فهو حالة غير مرغوب فيها وتتطلب العلاج والتدخل الطبي البحت[٣]، وفي الوقت الذي ينظر الى المرض ؛ لدى البعض على أنه عقوبة من الاله كردة فعل على معاص أو أخطاء ارتكبها الانسان، ينظر أخرون الى المرض على أنه ابتلاء من الله لاختبار صبر الانسان ولتكفير ذنونه [٤]. وأي" يكن تفسير سبب المرض ؛ فانه بكل تأكيد يخضع للمعتقدات سواء الدينية أو الاجتماعية وحتى الثقافية التي يؤمن بها افراد ذلك المجتمع. ويبنى على هذا الاساس، التيقن بنوع العلاج الفعال (فاعلية العلاج) تتوقف على نفسية الفرد وايمانه القاطع بفاعلية هذه الطريقة في العلاج.

---

(١) ازهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩ ، ص١٦٧.

(٢) ينظر : جلال محمد موسى، الطب والاطباء ، مجلة عالم الفكر ، المجلد (٨ -٩)، العدد (١)، الكويت، ص ٤٣-٤٨.

(٣) ايمان رحيم رزيق، العلاقة بين الطبيب والمريض ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٤١.

(٤) أكرم منيب الدجاني، من أدب المهنة في التراث الطبي الاسلامي ، مجلة الآفاق، العدد الخامس ، السنة الثانية، دار جامعة الزرقاء للطباعة والنشر والتوزيع ، حزيران ٢٠٠١، ص ٦٨ – ٦٩.

بناءً" على كل ما تقدم ؛ يمكننا الاشارة الى المرتكزات الاساسية التي يقوم عليها الطب الشعبي ؛ والتي تعد المحاور المكونة لهذه الظاهرة وهي :- [١]

١- الامراض والحالات .

٢- المعالجون والمرضى .

٣- الادبيات ومانتضمنه من وصفات " دوائية، دينية، سحرية".

٤- العقاقير والمواد.

(١) عبدالرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ ، ص ٣٣.

المبحث الثاني

العلاج الروحي

في الطب الشعبي أساليب أخرى للعلاج، هي أساليب لا منطقية، تقوم على الوهم، وتعتمد الإيحاء النفسي، ووسيلتها الرقى والتمائم والطقوس [١].

أذ أنه "قد بات من شبه المؤكد تقريبا اليوم أن رحلات الحج التي تقود الاف المؤمنين سواء الى مكة أو إلى ضفاف نهر الغانج لم تكن دون فائدة دائما. فقوى اللاوعي الغامضة التي يطلقها ايمان عميق تظهر أحيانا" أكثر فعالية من الوسائل التي يمتلكها العلاج الدوائي " [٢].

رغم ماكان موجودا من الأطباء الماهرين في الموصل فإن بعض الناس كانت تسيطر عليهم الاعتقادات القديمة الموروثة، فكأن الناس يعتقدون بأن العزامة من سيد أو أمام جامع تشفي كل مرض، وكذلك زيارة المراقد وقبور الاولياء الصالحين، والحصول على الحجب من بعض السادة، والايمان بفتح الفال وكلام الحسد وضربة العين [٣].

لايزال الناس يلجأون الى السيد او الشيخ او الولي او العارف بالله (حيا كان او ميتا) لاعتقادهم في كراماته واعترافا ببركاته التي تنساب من يديه وهو يتمتم بذكر الله والرسول وقد يحرق البخور فيشيع حوله جوا" من الطمأنينة والهدوء وفي تلك الاقوال والافعال ردود فعل لاتذكر عن حالة المريض المعنوية، وهذا لاينكره الطب النفسي الحديث – فالانسان نفس وبدن وكلاهما يؤثر في الاخر– وقد يشفي المريض ويبدأ اعتقادا منه في معجزات شيخه او وليه او قدسيته، وتستطيع ان تربط بين العلاج على يدي الشيخ وبين مايقوم به المعالجون الروحانيون او المعالج المشعوذ لان الثقة والاعتقاد القائم بين المريض وطبيبه وبين المريض ووليه أي كانت هويته لمن الاسباب الدافعة للشفاء من الاضطرابات النفسية التي تنعكس على امراض وغير عضوية مثل الصداع وبعض امراض الشلل المؤقت والطفح الجلدي وضيق التنفس واختلال الدورة الشهرية والاكتئاب [٤].

---

(١) أحمد زياد محبك ، من التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص٢٢٨.

(٢) غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات نشؤوها وتطورها، ترجمة : نبيل أبو صعب، ط١، دار الفرقد ، سورة – دمشق، ٢٠١٤، ص٣٥٦.

(٣) أزهر العبيدي ، الموصل أيام زمان ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

(٤) حاتم العبيدي ، المعتقدات الشعبية والغيبية بين الحقيقة والخيال ، مصدر سابق ، ص٥٤.

ويشكل "الطب الروحي" ظاهرة واسعة الانتشار، وتعتمد على فلسفة واضحة وهي "الايمان والاعتقاد" ايمان الطرف الذي يمارس الطب الروحي بانه قادر باذن الله على شفاء أو تخفيف الم المرضى، واعتقاد الناس الى حد اليقين بأن الرقية والتعاويذ والعزامة وكرامة الاولياء تشفيهم من الامراض وتدفع عنهم البلاء. كما ينظرون الى علاج الاطباء بوصفها وسيلة ناقصة لتخفيف ألم المرض ولابد من استكمالها بزيارته الاضرحة والاماكن الدينية، ومنابع المياه باعتبارها توفر العلاج الطبيعي والراحة النفسية، هذه الزيارات تمثل افعالا اجتماعية تطابق نظام قيم هذه الجماعات [١].

إن الإيمان بقوة الاعتقاد له تأثير قوي في تحول التصور إلى فعل جماعي أو فردي. فالإعتقاد بنظرية الخلق بالكلمة (كن فيكون)، وتعلق الوجود بما بين الكاف والنون، يجعل ظواهر الثقافة الاجتماعية الشعبية تستند إلى مرتكز غيبي فلسفي خاص قد يتعارض مع المستند العلمي أو شبه العلمي الذي تدعي الثقافة الفوقية الإنتماء إليه . فالإيمان بأن التمائم والحجب والرقى لها تاثير في شفاء المريض أو وصل المتخاصمين من الازواج، يؤدي في كثير من الأحيان إلى نتيجة إيجابية. وهذا يتعلق بقوة المعتقد وتأثيره في العلاقات الاجتماعية والفردية. وقد نرى ذلك ينسحب على المجتمعات المتخلفة والمتقدمة معا [٢]. ولا دهشة في ذلك، لأن الإنسان المعاصر، كما أسلفنا، هو كتلة من الموروثات والتصورات التي غذت وكونت كيانه الفردي والاجتماعي جيلا بعد جيل .

يرى الدكتور أحمد خليل " أن التعاويذ والرقى هي نتاج الإعتقاديات الغيبية، بقدر ماهي من نتاج العقل البشري الذي أورثنا الطب القديم الطب الشعبي والطب السحري" [٣] . والرقى والتعزيم مقبولة شرعا" من الناحية الدينية. ومما يقرأ على المريض :- [٤]

١- أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك.

٢- أذهب البأس رب الناس أشف، وأنت الشافي شفاء لايغادر سقما".

٣- أحصنك باسم الله الذي لايضر معه شيء في الارض ولا في السماء من كل شر ومن كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها.

٤- اعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

---

(١) قيس النوري ، الانثروبولوجية النفسية ، مصدر سابق ، ص٣٧١.

(٢) محمد توفيق السهلي وحسن الباش ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، توزيع دار الجليل، فلسطسين ، ب.ت، ص٩.

(٣) نفس المصدر ، ص١٦١.

(٤) عبدالباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل ، موسوعة الموصل التراثية ، المجلد (٢)، مصدر سابق ، ص٥٠١.

٥- بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، الله يشفيك.

٦- أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

٧- ربي، وربك الله، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود، ومن كل حية وعقرب، ومن شر ساكن البلد ومن شر كل والد وما ولد.

٨- و" اللمس" أثناء التعزيم من قبل الشيخ على يد أو رأس المريض، تعد لمسة روحية ساحرة. واللمس أعمق تأثيرا" – على المريض من الكلمات، وقد كان اللمس مستخدما" كعلاج منذ زمن بعيد جدا" في بابل ومصر الفرعونية وبلاد الاغريق . ومفعول اللمس – ليس نوعا" من السحر – وأنما تحدث اللمسة تأثيرا" أيجابيا" عن طريق الايحاء الذاتي ووضع المريض في جو من الطمأنينة والأمان، وفي هذه اللمسة ذبذبات كهربائية تنتقل من الشيخ الى المريض وتشعره بالاطمئنان الروحي .

لايقتصر العلاج الروحي على جانب الدين فقط ؛ وانما قد يشمل الى جانب الممارسات والمعتقدات الدينية، ممارسات علاجية ذات طابع سحري أو حتى خرافي لايمت للواقع بصلة . يندرج تحت هذا النوع من العلاج، مجموعة من الرقى والتعاويذ والقراءات التي تعتمد على الآيات القرآنية، والادعية الدينية، ويتعامل هذا العلاج مع المريض روحيا"، وينظر الى اسباب المرض وفقا" لهذه الطريقة في العلاج ؛ على أنها أسبابها السحر والحسد أو المس الشيطاني، علما" بان هذه الامراض قد تكون سببا" في كثير من الامراض العضوية أيضا". وتعالج الامراض بالاعتماد على القرآن والسنة، والطب الحديث لايعالجها . لأنها متقلبة نتيجة صراعها مع الارواح الخبيثة، يشعر المريض بألم في رأسه مرة، ومرة في معدته وهكذا [١].

على أن الاقوى من العلاج نفسه ؛ وجود دعامة اساسية للعلاج الروحي ؛ الا وهي الثقة الكاملة من المريض، أو المستفيد من هذا العلاج، وقد تصل الى حد الايمان القاطع الذي لايقبل الشك كيما تنجح الوصفات والممارسات العلاجية [٢]. بل والاكثر من ذلك تعد هذه الدعامة من أقوى الدعائم إن لم تكن الدعامة الاولى ؛ والتي في حال غيابها يفقد العلاج فاعليته [٣].

---

(١) عارف الشيخ، الامراض الروحية .. كيف نعالجها ؟ ١٢ سبتمبر ٢٠١٤مقال منشور على الموقع الالكتروني www.alkhaleej.aelrhgm

(٢) ينظر:- محمد الجوهري، عالم الفلكلور ، دراسة في الانثروبولوجية الثقافية ، ج١، ط٣، مطابع دار المعارف، ١٩٧٨، ص١٢٧.

(٣) احمد شوكت الشطي ، تاريخ الطب وآدابه واعلامه ، مصدر سابق، ص٣٩.

ولايستطيع أي أنسان أن يقوم بالتعزيم بل يجب ان يكون الشخص "مجازا" من قبل شيخه، الذي ينتقي من بين مريديه من يراه كفوا" وأهلا" لتحمل هذه المسؤولية الانسانية النبيلة. وهذه الاجازة هي المعروفة لدى الناس "التسلومي" . فعندما يقال ان فلان عنده " تسلومة أو تسلومي" معنى ذلك أنه مجاز من قبل شيخه لكي يعزم على هذا المرض أو ذاك. وهذا هو تفسير الاختصاص لدى بعض المعزمين واختلاف قراءاتهم ورقاهم وتعويذاتهم. وقد تكون الاجازة وراثية في أسرة معينة. وإذا كان المعزم مستندا" على شيوخه وأجداده، فأن بعض الذين يمارسون العزامة دون أجازة أو موافقة من أحد الشيوخ تحل عليهم مثقلة المريض، وقد يتعرضون الى المرض والقلق النفسي (١).

والذي يعالج الامراض بالطريقة الروحية ؛ عليه ان يكون من اهل الاختصاص أيضا"، فبعد التزامه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ينبغي ان يكون على علم بالجن واحوالهم، وان يحصن نفسه أولا" بالتحصينات القرآنية والنبوية، قبل ان يبدأ علاج المريض . وقد ورد عن الشيخ ابن تيمية قوله: إن كان المعالج ضعيفا" فقد يؤذيه، فينبغي لمثل هذا ان يحترز بقراءة التعويذات مثل اية الكرسي والمعوذات والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الايمان ويجتنب الذنوب التي يسلطون عليه (٢).

أما الامراض التي تعالج بالرقية والتعزيم فهي :-

وجع الرأس، عدم النوم، الحميات، الخوف (الخوفي بالهجة الموصلية) للكبار والصغار:- فهناك من يتعرض الى " الخوف" كبيرا" كان أم صغيرا"، لمختلف الاسباب، ويعالج الخائف بالعزامة مباشرة، أو العزامة على الماء، فحين يشرب الخائف هذا الماء يبرأ. ويوصف للخائف أن يشرب الماء " بطاسة الاربعين " (*). ولعلاج المخبث (**):- إذ كانت

---

(١) عبدالباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، مصدر سابق، ص٥٠١- ٥٠٢.

(٢) عارف الشيخ ، الامراض الروحية.. كيف نعالجها ، مصدر سابق.

(*) وهي طاسة ثمينة لاتعار الا برهنية، لأنها موقوفة للأجر. ويمكن أن يستحم الخائف بأن يصب على جسمه أربعون طاسة ماء بطاسة الاربعين .

(**) تمارس أسرة " سيد توحي " وكذلك أسرة في قضاء البيجي تسمى : عبدالله النامس من فخذ الشيخ عيسى ، التعزيم على " المخبث"، وهي أورام تحدث في أي مكان من الجسم. ويستدل عليه من أحمرار منطقة الورم وأرتفاع حرارتها. ولجوء المريض الى حك الورم، وهذه الظاهرة معروفة لدى كل الناس ، فما أن تظهر هذه الاعراض حتى يقال للشخص " أنت مخبث"، أو هذا مخبث، يالله عزم أبيت سيد توحي . وأن لم يفطن المريض – الى هذا

أسرة " سيد توحي " تمارس العزامة على " المخبث"، وهي أورام تحدث في أي مكان من الجسم. ويستدل عليه من احمرار منطقة الورم وأرتفاع حرارتها. ولجوء المريض الى حك الورم، وهذه الظاهرة معروفة لدى كل الناس، فما أن تظهر هذه الاعراض حتى يقال للشخص " أنت مخبث"، أو هذا مخبث، يالله عزم في بيت سيد توحي . وأن لم يفطن المريض – الى هذا المخبث – فقد تحدث له مضاعفات، أي تتقيح هذه الاورام وتتهيج وتنز وتندي، وهذه الحالة لاتنفع معها جراحة أو تضميد بالشكل المتعارف عليه من الناحية الطبية. ويعزم على المخبث ثلاثة أيام متتالية، وتكون العزامة عادة قبل اذان المغرب، وقد يزداد الورم في اليوم الاول للتعزيم، ثم يبدأ بالتلاشي بعد ذلك، وطبيعي ان السيد يفحص الورم بيده او برؤيته. لكي يتأكد ان الورم ناتج عن المخبث ام لا، فأن كان الورم لسبب آخر، نصحهم بالذهاب الى الطبيب(١).

التألول (الفالول بلهجة أهل الموصل):- تتم القراءة عليه يوم الاربعاء، ولثلاثة أسابيع متتالية. ويضع قارىء الفالول تحت لسانه سبع حبات من الشعير، وعندما يقرأ الدعاء الخاص بالفالول يخرج من فمه شعيرة يمسح بها الفالول، وهكذا الشعيرة الثانية والثالثة الى السابعة، ثم يعطي الشعيرات السبع الى المريض الذي يعقدها ويضعها في بيضة، ثم توضع في تنور، فما أن تيبس البيضة، حتى ييبس معها الفألول ويزول.ومن قراءة الفالول أسرة " عبدالله البك" الذي يتحدث عن عزامته على الفالول قائلا":- لايزالون الناس يعتقدون أننا قادرون على شفاء الثؤلول، فبعد أن نقرأ العزامة على المصاب، يأتي بعد فترة ليخبرنا أن الثؤلول قد نكث (تيبس وتلاشى). البثغة والدكدك (الحدكدك)، اللدغات فيقرأعليها " أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود، ومن كل حية وعقرب، ثلاث مرات وقراءة "سلام على نوح في العالمين " ثلاث مرات، وأحيانا" الاثنين معا". حصر البول، عرق النسا، الدمار، (الريح)، (البليعيم)، (حبة هوا)(٢).

انحراف الفم (اللي ينعوج ثمو) :- إذ يتعرض البعض الى شلل نصفي في الفم، أو انحراف أحدى الجهتين مع ورم ظاهر، ويقال لهذه الحالة "أنعوج ثمو"، يفسرون هذه الحالة،

المخبث – فقد تحدث له مضاعفات ، أي تتقيح هذه الاورام وتتهيج وتنز وتندي ، وهذه الحالة لاتنفع معها جراحة أو تضميد بالشكل المتعارف عليه من الناحية الطبية.

(١) مقابلة أجريت مع أحدى النساء يرجع أصلهم الى بيت سيد توحي ، رفضت أن تذكر لي أسمها ، تسكن حي ١٧ تموز قرب جامع الصحابة . يطلق عليهم سكان المنطقة بيت سيد توحي المقابلة :- ٢٠٢١/٧/٢٥.

(٢) ينظر : عبد الباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، مصدر سابق ، ص ٥٠٢

بأن الجني قد ضرب الانسان على وجهه، فتسبب له ارتخاء عضلات الوجه [١]، وتعالج هذه الحالة بالعزامة، ويمسك المعزم بيده – عادة – حذاءه ليضرب الورم ضربا" خفيفا" أثناء قراءته للدعاء الخاص لهذا الداء. والكثير من امراض الاطفال والنساء وغيرها . والانسان أحيانا" يطلب الرقى والتعويذات دفعا" للبلاء قبل وقوعه، وخاصة عندما يقوم الانسان بسفر " ميسك طريق" أو شروعه بعمل معين. ولذلك نجد بعض الناس يحملون الخرز والتعويذات الوقائية[٢].

إذ تعد التعاويذ مصدراً للطمأنينة والسلامة، وبوجودها لايمكن لأي عين او نفس ان تصيب اي انسان، باي مكروه صغر او عظم. وتكتب التعاويذ عادة" بمداد الزعفران بمضامين تصدع العين الحاسدة والنفس الشريرة. وكانت التعويذة تتدلى من العنق وهي ملفوفة بقماش اخضر، وما دامت التعويذة مضبوطة فانها تجلب الأمان والراحة النفسية وتشرح النفس [٣].

وما يؤكد وجود أمراض تقتضي العلاج الروحي ؛ قوله تعالى : " ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين". (يونس:٥٧). وتأتي الاية التالية لتؤكد فعالية هذه الطريقة في الاعتماد عليها في علاج الامراض ذات الطابع الروحي، أو الغيبي .وهي قوله تعالى: " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الإ خسارا"".(الاسراء: ٨٢).

وفي السيرة النبوية العطرة ؛ والتي تعد المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ؛ نجد تأكيد على ضرورة أتباع العلاج الروحي، فيما جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله :"عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن " رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي [٤]. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير الدواء القرآن" [٥].

---

(١) محمد توفيق السهلي وحسن الباش ، مصدر سابق ، ص٧٠.

(٢) ينظر : عبد الباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، مصدر سابق ، ص ٥٠٢.ومابعدها .

(٣) ينظر: عبد الجبار الهموندي، في المعتقدات الشعبية، مصدر سابق، ص١٢٠

(٤) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، صحيح البخاري ، أعتنى به :- أبو عبدالله محمود بن الجميل . ج٣، مكتبة الصفا، مطابع البيان الحديثة، القاهرة – مصر ، رقم الحديث :- (٥٦٨٣).

(٥) أبن ماجة ، صحيح سنن أبن ماجة، أعتنى به :- محمد ناصر الدين الالباني ، كتاب الطب ، توزيع المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦، رقم الحديث) ٣٥٠).

ويطلق على العلاج بهذه الطريقة (الرقى) ويستعمل فيها (التمائم):-

آمن الانسان بوجود أرواح خيرة تستجلب بالتمائم،(*) والرقى (**) والعزائم والتعاويذ وتساعد على الشفاء من الامراض (١).

ويعد هذا من أنواع العلاج الروحي أو الغيبي، حيث يتم من خلالها التعامل مع المريض روحيا"، ويتم العلاج وفقا" لهذه الطريقة، والتي يطلق عليها (الرقى والتعاويذ)، والتي يتبع فيها المعالجون بعض الوسائل الدينية والسحرية(٢)،وقد يرافق تلاوة الرقى على المرضى، عمل مايعرف "بالاحجبة" .

والحجاب ورقة يقوم بكتابتها ملاّ أو سيد أو شخص دجال مشعوذ لقاء مبلغ معين بحبر ملون وتوضع في غلاف صغير من الجلد، وتعلق برقبة المريض أو ملابسه أو توضع بدون علمه تحت فراشه أو مخدته، وتكون الغاية متنوعة حسب الطلب مثلا لشفاء مريض أو طرد الجن من المجنون أو جلب المحبة بين الزوجين المتخاصمين، أو لجلب الحليب للرضيع أو ضد الاصابة بضربة العين والحسد (٣) . وقد تدخل في كتابتها طلاسم سحرية (٤)، إذ يرافق عمل " الاحجبة" الحجابات، في كثير من الاحيان، أعمال الشعوذة والدجل، عندما

(*) التمائم :- هي قطع واشكال معينة، وفي الغالب التميمة هي خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق وقبل هي قلادة يجعل فيها سيور وعوذ ، كان الاعراب يعلقونها على أةلادهم واصحاب الافة كالحمى والصرع يتقون بها المرض والعين ، فجعلوها واقية من المقادير والموت .

(**) الرقى أو الاسترقاء:- هو نوع من المعالجة الايمانية بالايحاء ، يتفاعل به الناس ويعتقدون به.

(١) عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٢) ينظر:- محمد ماجد الموصلي، ملاحظات حول اثنولوجية شخصية الطبيب الشعبي، مجلة التراث الشعبي ، المجلد(١٢)، العددان (٩-١٠)، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨١، ص٧.

(٣) أزهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

(٤) احمد زياد محبك، صور من أساليب العلاج الخرافي في الطب الشعبي ، مجلة التراث الشعبي ، المجلد (١٢)، العددان (٩-١٠)، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨١، ص٢١.

يسقط بعض الجهلة – وخاصة من النساء – فريسة لشباك الدجالين والمشعوذين[١] .ويطلب من المريض لبس الاحجبة في عنقهم كالقلادة، على أنه لابد من التأكيد على نقطة مهمة في حال العلاج بهذه الطريقة، الا وهو أن نجاح العملية العلاجية أستعداد نفسي من قبل المريض، وأيماننا بفاعلية هذا العلاج كيما تكون النتيجة المرجوة قابلة للتحقيق[٢].

ورغم ان حضور المرضى الى المعزم أمرا" ضروري، لكن إذا لم تسمح حالتهم، فيكتفي المعزم بالقراءة على الماء أو الزبيب أو اللوز أو (الشكرات) الملونة. وعندما يشرب المريض الماء المعزم عليه أو يأكل المواد المعزم عليها، فأن دعوات المعزم تصله وتعطي مفعولها [٣].

وتنقل المصادر بأن الملك فيصل الاول طلب أحضار المرحوم " السيد علي التوحي" الى بغداد ليعزم على ابنته المصابة بالمخبث، وبعد عجز الطب في بغداد عن شفائها، لكن السيد علي رفض الذهاب الى بغداد بامر. فأرسل اليه الملك من جديد – بصيغة الرجاء – فقال السيد علي :– لتقف المصابة على سطح القصر في اليوم الفلاني والساعة الفلانية، وعزم عليها، فتم شفاؤها. والاتصال الروحي وارد في التاريخ الاسلامي. فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة رأى جيشه يحارب في نهاوند، فقال " ياسارية الجبل الجبل" يريد تحذير سارية أمير الجيش من مكر العدو وراء الجبل. وقيل ان سارية سمع كلامه مع بعد المسافة [٤].

إذ تقرأ (الرقى والتعاويذ) على المريض او المسحور فيساعد ذلك على شفائه ويصفون المرأة التي تمارس قراءة الرقى والتعاويذ (أنها ترقيه) اي ترقي المريض أو المسحور، وذلك بوضع اليد اليمنى على راس الولد او المريض وتتمتم بكلمات احيانا تكون غير مفهومة والبعض يقرأ التعاويذ على مشروب ويسقيه بعد ذلك للمريض، او تكتب الفاظ على ورقة وتوضع في الشراب الذي يشرب منه المريض. ونحن لانستطيع ان نغمض اعيننا عن حقيقة ان العادات ذات الجذور السحرية تمارس عند كل العرب والمطلوب تهذيبها وابعادها عن

---

(١) عبد البراي عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل ،مصدر سابق، ص٥٠٢.

(٢)احمد زياد محبك، صور من أساليب العلاج الخرافي في الطب الشعبي ، مصدر سابق ، ص٢١.

(٣) عبد الباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل ، مصدر سابق، ص٥٠١.

(٤) عبد الباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، مصدر سابق ، ص٥٠٣.

الشعوذة والخزعبلات واقصر طريق في هذا التهذيب الاقتصار على قراءة النصوص المقدسة(١).

وبمجرد قيام المعالج بالرقية التعزيم، فإن المريض يظهر علامات الاستجابة إذ يشعر براحة نفسية تامة، إذ يمثل " البعد النفسي عاملا على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمفاضلة بين البدائل العلاجية المتاحة . ولايستطيع أحد إنكار هذه الاهمية فيما يتعلق بتقبل المريض للعلاج، وثقته في كفاءة من يتلقى منه هذا العلاج، مما يعجل بحدوث الشفاء، وهناك كثير من الشواهد الواقعية، التي تؤكد على أن المعالجين الشعبيين يجدون قبولا" ملحوظا من جانب المرضى . فالفئة الاخيرة ، يكونون دائما في حاجة إلى من يتلقى منهم شكاواهم بصدر رحب ويشاركهم همومهم، ويهتم بأحوالهم، ويتعاطف معهم في تواضع وبلا تكبر أو استعلاء. والمعالجون الشعبيون مؤهلون للقيام بهذا الدور، لأنهم يشتركون مع المرضى في نفس الإطار الاجتماعي الثقافي، ومن ثم يكون من السهل عليهم تحقيق تواصل جيد مع مرضاهم، وذلك من خلال الفهم المتبادل واللغة المشتركة" (٢) .

والشخص الذي يقوم بعملية العلاج الروحي، يطلق على نفسه لقب شيخ أو معالج أو معزم (٣)، وأي" كانت التسمية فأن العلاج يكون باتباع القرآن الكريم ونهج النبوة ؛ وبه نفع كبير إذا استخدم على وجه التبرك وصدق العقد الايماني، وليس بدافع النفع المادي(٤). وفي المجتمع الموصلي يزداد الاعتقاد واليقين بأن المعالج يتبع السنة النبوية السليمة ؛ بأنه لايطلب النقود ؛ وفي حال طلب مبلغ أي مبلغ كان حتى ولو بسيط، يسقط عنه الهالة الايمانية ؛ ويطعن في اعتقاد الناس بأنه معالج شرعي على النهج النبوي (٥).

---

(١) فؤاد ابراهيم عباس ، معتقدات شعبية في دائرة الفلكلور ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الاول ، السنة التاسعة، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد، ١٩٧٨، ص٩١-٩٢.

(٢) محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري ، مصدر سابق ، ص٢٢٦.

(٣) يوسف القرضاوي ، فتاوى معاصرة (فضل العلاج بالتمائم والرقى)، ج١،دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٨٩.

(٤) بتصرف :- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة أبن خلدون، إعتناء ودراسة :- أحمد الزعبي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠١، ص٥٤٧.

(٥) الباحثة جزء من مجتمع الموصل ؛ وقد تم رصد هذا المعتقد والمنتشر لدى افراد المجتمع بشكل تقبل التعميم .

والعلاج بالقرآن " عملية شرعية قديمة ؛ قام بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه من بعده والتابعين لهم . هذه العملية تتم من خلال قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأدعية المأثورة، يقرؤها المعالج على المريض بقصد العلاج أو الوقاية من بعض الأمراض العضوية والنفسية والروحية" (١).

جاءت مشروعية العلاج بالقرآن بعدة معان في القرآن الكريم . فقد جاءت بمعنى الشفاء في قوله تعالى : " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الا خسارا" (الاسراء:٨٢)، وقوله تعالى : " وإذا مرضت فهو يشفين " (الشعراء: ٨٠) وقوله تعالى: " قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء" (فصلت :٤٤)، ويفهم من هذه الآيات الكريمة أن القرآن يشفي كل الأمراض الروحية منها والبدنية والنفسية .

وقد يراد بالعلاج بالقرآن الرقية كما في قوله تعالى :" وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم " (الاعراف :٢٠٠)، والنزغ قد يكون من المس الشيطاني ووسوسته للإنسان . قاله مجاهد وقتادة قوله " أما ينزغنك من الشيطان نزغ" النزغ الوسوسة وكذا النغز والنخس، وقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أدرك شيئا" من وسوسة الشيطان أن يستعيذ بالله (٢).

وإلى جانب العلاج الروحي الذي يعتمد على تعاليم ورقى مستمدة من القران الكريم، والسنة النبوية . ثمة طرائق علاجية ذات طابع خرافي فيه لمحة من السحر أو معتقدات شعبية درج افراد المجتمع على اتباعها وفي نظرهم فهي تجزي للغاية المطلوبة .

ومن بين أبرز العلاجات الروحية ذات الطابع الغيبي، أو الخرافي والمتعارف عليه لدى أفراد المجتمع الموصلي، علاجات تعطى عند الاصابة بأمراض خاصة ومن هذه العلاجات :-

١- خرزة الشيح :- إذا أصيب طفل بما يسمونه (أبو صفير) أي – اليرقان – يوضع في عنقه خرزة شيح صفراء بعد أن تنظم في خيط . أما اذا كان المصاب باليرقان كبيرا فتؤخذ الخرزة الصفراء التي تستخرج من جوف البقرة فتذاب هذه الخرزة في الحليب ويعطى المحلول للمريض ليشربه.

٢- الشليلة الحمراء:- أما إذا أصيب الطفل بالحساسية ويعرف في الموصل (بالشغي) فيوضع في عنق المريض شليلة خيوط حمراء كما يلبس قميصا أحمر وهذا كفيل بشفاء المريض من الشغي .

(١) عبد الحكيم سيد احمد ، دراسات في المعتقدات الشعبية ، مصدر رسابق ، ص٦١.

(٢) عبد الحكيم سيد احمد ، دراسات في المعتقدات الشعبية ، مصدر سابق ، ص٦٦.

٣- المصاب بالصرع :- وإذا كان الطفل مصابا بالصرع – وهذا المريض يسمونه في الموصل (وجع الاولاد) اسم الله على اولادكم، وأذن الشيطان مسدودة – فيلبسون هذا الطفل ثوبا (دشداشة) نيلية اللون كما يستحسن ايضا ان يصبغ له وجهه ويداه بصبغ النيل أو (صبغ الكحلي) كما يكوى في رقبته وعلى غفلة منه بقطعة قماش خام نيلي غير مغسولة وذلك بعد ان تحرق عن طريق الكي يخرج الروح الشرير [١].

٤- طاسة الاربعين :- وهي طاسة نحاسية صفراء داخلها أربعين قطعة من الصفيح المشكوكة بحلقة، يوضع فيها ماء ويشرب منه المريض بالجنون أو داء الكلب أو الحمى المزمنة فيشفى بعد فترة من الزمن والتي جرى الاشارة اليها بداية البحث .

٥- الصداع :- لمعالجة الصداع يدق المشعوذ مسمارا" في الحائط بعد أن يقرأ بعض التعاويذ ويعزم للمريض الذي يشد رأسه بعدد من اليازمات .

٦- مراقد الأئمة :- كان الناس يعتقدون بأن الاغتسال بماء بئر مسجد الشيخ محمد المتعافي ومسجد الشيخ الخلال يشفي من الملاريا، وأن زيارة مرقد علي الأصغر بماء بئره يشفي من الصداع، وإن زيارة مرقد الشيخ فتحي يشفي أمراض الشلل والجنون اذا بات المريض في المرقد لمدة ثلاثة أيام .

٧- المجانين :- وكان يسود اعتقاد حول علاج المجانين، بأن وضع طوق حديدي برقبة المجنون وطرحه في سرداب كنيسة مار حوذيمي مربوطا" بسلسلة حديد لفترة من الزمن يشفيه من الجنون [٢].

٨- طاسة الرعبة :- شكل خاص من الاوعية توضع به الماء ويسقى منه الناقز، أو الراجف، أو الملموس .

٩- كسر الجرة بعد القراءة عليها : يرمي ذلك الى جمع الجن فيها، وكسرها بعدئذ لطردهم نهائيا . وفي ذلك راحة للنفس وهدوء لها . وهذا معتقد من الرواسب البابلية .

١٠-سكب الرصاص لصيبة العين الحاسدة : وهي عملية يتم فيها تذويب قطعة صغيرة من الرصاص فوق النار . ثم يوضع الرصاص الذائب في وعاء يحتوي بعض الماء فوق رأس المريض مباشرة ومع ذكر الله . وتتكرر هذه العملية ثلاث مرات متوالية . ويقال أنه في المرة الثالثة لابد ان تعطي الرصاصة شكلا يدل على ملامح صاحب العين الحاسدة . وحالتئذ لايتم شفاء المريض الا اذا اخذنا قطعة من ثياب الشخص المشبوه ولففنا بها الرصاص دون علم

(١) نجيب قاقو، من عادات الموصل الشعبية، مصدر سابق ، ص٤٤.

(٢) ازهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ، مصدر سابق ، ص١٦٧.

الشخص نفسه وحملناها للمريض . أما أذا لم يعط الرصاص شكلا معينا في المرة الثالثة فأن المريض يكون اذن غير مصاب بالعين.

١١-الانفاق : اي توزيع الخبز او المال في حال حدوث شر أو حصول خير[١].

(١) للمزيد ينظر :- علي زيعور ، الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية ، مصدر سابق ، ص١١٧ – ١١٩.

المبحث الثالث

العلاج الجسدي

والذي يقسم بدوره الى :-

١- **العلاج الدوائي .**

٢- **العلاج الجراحي .**

وسوف نحاول رصد أهم الركائز والاسس التي يعتمدها العلاج الدوائي، ويقصد بالعلاج الدوائي في الطب الشعبي :- بأنه المداواة ومجموعة الممارسات والاساليب المادية ؛ والتي يرافقها المعتقدات بأهمية وفعالية هذه العلاجات، والمتعارف عليها بين الناس عن طريق التجربة وعبر التراث الشعبي الطبي، على أنها تشفي أو تساعد في شفاء المرضى مستخدمة المتوافر المحلي من الاعشاب الطبيعية ومرتبطة بالجوانب الروحية والثقافية [١]. فالطب الشعبي في الوقت الذي يعتمد فيه على خزين متوارث من التجارب الناجحة المتراكمة في مجال الصحة والمرض، فأنه يعتمد على جانب مهم آخر الا وهو المعتقدات الاجتماعية الشعبية المتوارثة التي يتمسك بها افراد المجتمع ويعتمدون عليها في علاج أمراضهم [٢].

ويعتمد هذا النوع من العلاج على الاعشاب والعقاقير الطبية المستخلصة من النباتات، خاصة بعد أن أكتشف الانسان وبمرور الوقت والتجارب المتكررة، أهمية وفائدة هذه النباتات العشبية وقدرتها على علاج العديد من الامراض التي تعرض لها الانسان عبر مراحل حياته . لتشكل هذه الممارسات العلاجية ؛ ردود الفعل المبكرة لاستجابة الانسان أمام تحديات البيئة [٣].

والاعشاب العلاجية الاكثر اعتقادا"بان لها قدرات على العلاج من الامراض، في مدينة الموصل، استعملت الوصفات العشبية والنباتية، وأصبح التداوي بالاعشاب والعطارات

---

(١) عبد الرزاق صالح محمود ، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة أجتماعية ، مصدر سابق ،و ص٨.

(٢) عبد الرزاق صالح محمود ، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث دراسة ميدانية في مدينة الموصل ، مجلة دراسات موصلية ، العدد الثامن عشر ، السنة السادسة ،مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل – العراق ، ٢٠٠٧، ص١٢٧ .

(٣) ابراهيم خليفة، علم الاجتماع في المجال الطب، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية – مصر ، ١٩٨٤،ص٣٥.

ظاهرة بارزة فيها [١]، ومن أهمها:- البيبون " البابونك أو البابونج، شعفة الذرة، النوم الحلو، الزعتر، النعناع، الكزبرة، الرزنايج أو حبة حلوة، الكمون، دباغ الرمان، السماق، العفص، نوم البصرة، حب الخروع، الحنظل، حب القرع، لعبة السفرجل، عرق السوس، الخباز، حبة السوداء أو حبة البركة، مستكي، ...." [٢]. وهناك العديد من الوصفات العلاجية المتبعة في مدينة الموصل، والتي ثبت فعاليتها عبر الممارسة والتجارب العلاجية مع عدد من الامراض، وأكثر هذه الامراض شيوعا" : -

١- أمراض النساء.(والتي تم التطرق الى عدد منها في فصل الثالث المتعلق بالمعتقدات الشعبية ضمن المحور الاجتماعي).

٢- طب الاطفال .(في الفصل الثالث في محور المعتقدات المتعلقة بالطفل تم التطرق الى عدد من هذه العلاجات).

٣- علاجات لتقوية الجسم والاعصاب والجنس .(والذي سبق الحديث عنه في الفصل الثالث في علاجات حالات العقم وتأخر الانجاب).

٤- أوجاع الرأس والصداع والدوخة . الى جانب ذكر عدد من الوصفات العلاجية توجد طريقة شعبية مستخدمة لعلاج حالات وجع الرأس يطلق عليها (الويقع غاسو) بسبب تبدل وسادته أو تغييرمكان نومه فيعالج "بالنفض". والنفض يتم بوضع منديل كبير أو غترة أوعباءة أو قطعة قماش خفيفة. ثم يحزم الرأس فوق القماشية بخيط قوي ينتهي بمفتاح. ويدار الخيط بالمفتاح لتوتيره من مؤخرة الرأس عادة. ثم تسحب ذيول القطعة القماشية نحو الاسفل بقوة ومن جميع الجهات. وأحيانا" يكال الرأس طوليا" بخيط من منتصف الجبهة الى مؤخرة الرأس عند منتصف الرقبة. لمعرفة أي الجهتين أكثر أرتفاعا" من الأخرى. فيزداد النفض الى الجهة التي يكون فيها الرأس مرتفعا". بعد هذه العملية يرتاح الانسان.

٥- علاج تساقط الشعر .

٦- امراض العيون . الى جانب العديد من الوصفات الوارد ذكرها في المصدر المذكور في الهامش تذكر الباحثة الحالات التي تعالج بطرق طريقة منها:-

أ- يوجد طريقة متبعة في حالة (الذي تنطفغ عينو) أي أن تلامس العين بشكل مفاجيء بالاصبع أو بورقة أو بقماش أو قلم، تأخذ بالتدميع. فيأخذ خرقة رقيقة نظيفة غالبا" – تكون ذيل فستان أو غترة – وتوضع على العين وينفخ عليها بالفم عدة مرات.

---

(١) ينظر: عبدالجبار جرجيس، دراسة في الطب الشعبي عند أهالي مدينة الموصل قديما" وحديثا"، موسوعة الموصل التراثية، المجلد (٢)، مصدر سابق، ص٢٧٩ – ٢٨٠.

(٢) للاطلاع بشكل موسع ينظر:- يقين الاسود ، الطب الشعبي في مدينة الموصل ، موسوعة الموصل التراثية المجلد (٢)، مصدر سابق، ص١٥٧ – ١٦٨.

ب- الدكدك (الحدكدك) ويعالج بالطرق التالية :-

- يستطيع الانسان أن يبيع الحدكدك – لاسلكيا"- فيتظاهر وكأنه يخاطب يهوديا" ويقول له (تشتري)؟ أو يقول : يايهودي حدكدك من عيني الى عينك بزركك.

- أن تقوم الاخت أو الابنة أو واحدة من المعارف، بالغناء للحدكدك على الصورة الاتية:- (حدكدك ماتستحي .. حدكدك ماتختزي .. ونت هلشاب الغشيق ... قيعدعلى المزبلي) . فيخجل الحدكدك ويترك عرشه على الزبالة، ويشفى المريض.

- تعزم على الحدكدك، "من تزوجت ابن عمها"، فتمسك بخصلة من شعرها، وتلمس الحدكدك بذيل هذه الخصلة قائلة " صبحتي لامسيتي" ثلاث مرات، ولثلاثة أيام متتالية، فيزول.

٧- أمراض الفم والاسنان.

٨- الحميات :- الى جانب العلاجات بالاعشاب والوصفات الطبية، توجد طريقة لعلاج الحميات متبعة في مدينة الموصل وهي :-

- يقطع للمحموم " خيط الحمي" نهار الجمعة وقت التكبيرة. حيث يعقد خيط سبعة عقد، ثم يعزم عليه أحد الملالي، ويعقده في ملابس المحموم فتذهب الحمى.

- يدلك جسم المحموم بحليب مجموع ثدايا سبعة نساء يرضعن بنات فقط.

- يعالج المحموم بقدح الزناد مابين ثلاث الى خمس الى سبع مرت.

- أن يطعم المحموم من بقايا طعام (أبو مغتين) – المتزوج من أثنين- أو من بقايا طعام " ركاب الخيل ".

- وقد تكون الحمى قوية، فتلطم صاحبها أو تضربه على فمه، فتظهر الفزات ويقال (فلان لطمتو الحمي أو ضغبتو الحمي)، وبمعالجة الحمى تزول الفزات أو بكوي الفزات .

٩- أوجاع البطن وغيرها العديد من الامراض [١].

١٠-قلع السرة :- كان الناس يعتقدون أن من يرفع حملا ثقيلا ويتألم أن سرته انقلعت (انشلعت صغتو)، فتأتي امرأة عجوز (ايدا طيبي) ويستلقي المصاب على ظهره، وتدهن سرته بالزيت وتفركها يمينا" ويسارا" مرددة أسماء الله الحسنى، وتعتبر ان السرة عادت الى مكانها .

١١-الاكزيما : تعالج بوضع طز من الحصى على نار حامية حتى تصبح درجة حرارته عالية، ثم يأتون ببضع حبات من المدقوقة (الحنطة المقشرة) ويضعونها فوقه، ثم يأخذون طزا آخر ويسحقون به الحبات فينزل منها مادة دهنية خفيفة، فيجمعون هذه المادة ويلطخون بها

(١) ينظر:-عبد الباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، مصدر سابق ، ص ٥٠٩ – ٥٣٩.

سطح الاكزيما أو الحزازة . وتسمى أيضا" (قوبابي) ويعالجها البعض بالقراءة عليها بعد صلاة الصبح اعتقادا" بأن هذه القراءة تشفيها (قوبابي كن قبيتي .. كنكي كواغة وفشيتي .. صبحتي لا مسيتي) وتستمر القراءة مدة أسبوع كامل .

١٢-الطلوع :- هو خراج تحت الأظفر في نهاية الاصبع يكون مؤلما جدا"، كان يعالج بادخاله في بصلة تدفن في نار خامدة، أو أدخاله في مرارة الخروف حتى يشفى[١].

وفي الآونة الاخيرة ظهرت بوادر العودة الى العلاج بالطب الشعبي وتدل الاحصائيات الاخيرة لمنظمة الصحة العالمية ان النباتات الطبية لم تفقد شيئا" من اهميتها على الرغم من زيادة استخدام العلاج الكيميائي. وتبلغ الان نسبة النباتات الطبية المستخدمة في تحضير المنتجات العقاقيرية في العالم نحو ثلث المواد الكيميائية الصناعية [٢].ومن بين أهم الاعشاب الذائعة الشهرة لدى أفراد المجتمع الموصلي، عشبة البانونج والعسل، والحبة السوداء والتي تسمى " حبة البركة "[٣]، والسقوة:- اذا أشتم طفل رائحة كريهة يصاب – حسب اعتقاد الام – بالتهاب في المعدة والامعاء فيحصل عنده مغص وكعلاج لهذا المرض تعطى له السقوة وهي ان يذاب الكمون في الماء فيعطى للطفل جرعات [٤] .وغيرها العديد العديد من الوصفات العلاجية الدارجة في مجتمع الموصل .

أما عن (العلاج الجراحي) والذي يعد نوعا" من الطب الشعبي المختص بعلاج الجانب المادي (الجسد) من الانسان .ومن أبرز المعالجات هي حالات الرضوض والفسخ والكسر، والذي يعالج عن طريق (المجبراتي) ؛ بحصرالجزء المكسور بعد سحبه ومن ثم تثبيته بين قطعتين من الخشب أو ثلاثة بحسب ما تتطلبه الحالة، وتربط بطريقة بحيث تبقى مستقيمة، وتستمر على هذا الحال من الربط الى مدة تقدر بحسب خبرة المجبراتي [٥]. هذا فضلا" عن حالات فتح الدمامل،وفي مدينة الموصل كانت تتم العملية عن طريق تشريط مكان الدملة بواسطة شفرة الحلاقة بعد تعقيمها، ومن ثم تعقم المكان بعد تنظيفها تماما"، ولا تبلل

(١) أزهر العبيدي ، الموصل ايام زمان ، مصدر سابق ، ص١٧٠.

(٢) عادل محمد علي الشيخ حسين، النباتات الطبية عقاقير الامس وادوية اليوم، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٣) ايمن الحسيني ، من كنوز الطب الشعبي ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٩٤، ص٧٩.

(٤) نجيب قاقو، من عادات الموصل الشعبية، مصدر سابق، ص٤٤.

(٥) علي المكاوي ، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية ،ط١، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – مصر ، ١٩٨٨، ص٤٣٧.

المنطقة المصابة الا بعد شفائها تماما" وحينها يرفع عنها الضماد [١] . وقد يستعان بلبخة العجين والسكر، في تنظيف الدمامل الصغيرة . هكذا عرف قدماء العراقيين العمليات الجراحية والتي كانت تستعان عليها بالآلات البسيطة ولكن كانت فيها حالات كثيرة تماثلت للشفاء ما يؤكد ذلك أستمرار العمل بها ؛ بحيث رأجت شهرتها وتناقلتها المحفوظات الاثرية[٢].

وفي حالة عدم تماثل أحد الأطراف الى العلاج لسبب ما ؛ كان يتم اللجوء الى البتر، حيث أعتمد العرب هذه الطريقة في العلاج عند الحالات المستعصية ؛ والى جانب البتر انتشرت المعالجة عن طريق الكي والحجامة [٣]. ولعل في قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ما يؤكد على استطباب العرب بالكي : " الشفاء في ثلاثة، في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهي أمتي عن الكي [٤] . ومهمة الكي تحتاج الى أشخاص أكفاء بل على درجة عالية من الكفاءة ؛ لأن أي خطأ قد يشكل خطورة على حياة الخاضع للعلاج .

أما الحجامة والتي تسمى (كاسات الهواء):- فقد استعمل استنزاف الدم لعلاج بعض الامراض، منذ القديم ففي " الطب المصري القديم نجد أن استنزاف الدم كان أحد الوسائل العلاجية للتخلص من الدم الفاسد، وقد ذكر ذلك في بردية يعود تاريخها الى عام ١٥٥٠ ق.م[٥]، وتعد من طرائق الاستطباب المعروفة لدى العرب شأنها شأن الكي.

مارس الاطباء العرب القدامى في العصر الجاهلي استنزاف الدم كوسيلة علاجية للعديد من الامراض، وكانت أهم وسائل الاستنزاف عندهم الحجامة، وكان أغلب من يقوم بها

---

(١) حدثتني جدتي السيدة لمعة خليل ابراهيم ، مواليد الموصل ١٩٣٧، عن حالة كانت قد اصيبت بها ، حيث ظهرت لها دملة تحت الابط ، مما أظهر أهلها الى الاستعانة بتدخل جراحي (بنفس الحالة المذكورة أعلاه)، غير أنها وصفت الالم الذي عانته حينما خضعت لهذه الجراحة البسيطة .

(٢) ينظر :- عطاطه التكريتي ، الطب في بابل وآشور ، مجلة التراث الشعبي ، المجلد (١٢)، العدد (١١)، السنة (١٢)، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨١، ص٩٤.

(٣) جعفر حسن صادق، الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق، عصر الأمارة ١٣٨ – ٣١٦ هجري ، ٧٥٥ – ٩٢٨ ميلادي ، رسالة ما جستير ورة غير منشمقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥، ص١١٧.

(٤) واه البخاري ، رقم الحديث ١٢٨٦.

(٥) سمير يحيى الحمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٧٧.

هم الحجامون، الذين اكتسبوا الخبرة بالممارسة ولايعرف أصل هذه الوسيلة العلاجية، هل هي من ابتكاراتهم أم أنهم اكتسبوها ممن سبقوهم من الشعوب القديمة . واشترط الاطباء العرب والمسلمون بشكل عام، أن لايحجم الاطفال دون الثلاث سنوات والكبار بعد الستين، وان تكون الحجامة في وسط الشهر العربي وفي وقت الضحى وقبل الطعام والاستحمام، وجاء في كتبهم مواضع الحجامة ودواعي إجراءاتها بالتفصيل [١]. والحجم لغة" :- هو المص، وسمي به فعل الحجم، لما له من مص للدم في موضع الشرط، وكانت الحجامة تمارس قبل الاسلام وبعده[٢]، وقد أشارت إليها الأحاديث النبوية الشريف أيضا"، ففي الحديث قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)أنه قال:"إن كان في شيء مما تداوون به خير، فالحجامة" [٣].

والحجامة نوعان هما :- [٤]

١- الحجامة المدماة (أو الرطبة):- وهي تعني استنزاف الدم بقطع الجلد من دون قطع وريد أو شريان، وهي تشبه الفصد [*] الا انها أقل خطرا"، وطريقتها هي بعد تحديد مكان القطع وطوله وعمقه حسب الحالة والسن يمرخ المكان تمريخا" قويا" لينجذب اليها الدم، ثم يقطع الجلد بالمبضع، ويقوم بالعمل الحجامون أو الفصادون.

٢- الحجامة الجافة:- وهي عبارة عن وضع أكواب (محاجم) من الزجاج او المعدن، يتم تفريغ الهواء منها عن طريق شفطه او حرقه بشمعة مشتعلة او قطعة قماش محترقة.

---

(١) محمود الحاج قاسم محمد، الحجامة بين الطب والشرع والتراث، موسوعة الموصل التراثية، المجلد(٢)، مصدر سابق، ص٥٧٤- ٥٧٥

(٢) ينظر :- عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعية ، مصدر سابق ، ص٣٦ – ٣٧.

(٣) محمود الحاج قاسم محمد، لمحات من تاريخ الطب والمؤسسات الصحية في الموصل ، موسوعة الموصل التراثية ، المجلد(٢)، مصدر سابق ، ص٥٩٤.

(٤) محمود الحاج قاسم محمد، الحجامة بين الطب والشرع والتراث، مصدر سابق، ص٥٧٥.

(*) الفصد:- هو استنزاف الدم عن طريق شق الجلد وقطع الاوردة أو الشرايين الصغيرة السطحية وكانوا يجرونه على المرضى المصابين بنزول الدم من الانف (الرعاف) ومن الرحم أو الصدر أو المعدة وكذلك على الذين يعانون من الحميات الحارة والعفنة والاورام الحارة كالخراجات والرمد والذبحة وذات الرئة وذات الكبد وذات الجنب والخفقان والصداع الحاد والجذم ...الخ. كما أنهم كانوا يقومون بذلك لغير المرضى وسموهم (المتهيىء للمرض) كالمصابين بعرق النسا، النقرص، اوجاع المفاصل ، السعال الدموي، ...الخ وكان يقوم بعملية الفصد متخصصون سموهم الفصادين أو الحجامين.

وهكذا لاتخرج أساليب العلاج بالطب الشعبي، عن هذه التقسيمات:- [١]

١- حكمة العجائز:- اي تلك الوصفات والمعلومات الفلكلورية التي يتوارثها الابناء عن الاباء والامهات دون تدريب نظامي أو تلمذة في نظام طبي معترف به أو شبه معترف به، وهذه الوصفات قد يختص بها بعض كبار السن وبعضها تكون شائعة لدى الغالبية، حيث يذهبون الى العطار لشرائها.

٢- العطارون:- هم الذين يقومون ببيع الادوية العطارية لمن يطلبها (سواء بصورة شخصية أو بوصفه طبيب شعبي) أو يصفها العطار بعد سماع شكوى المريض.

٣- الطب الروحي :- يعتمد هذا النوع من الطب على فلسفة (الايمان والاعتقاد) ايمان الطرف الذي يمارس الطب الروحي بانه قادر بأذن الله على شفاء أو تخفيف آلم المرضى، واعتقاد الناس الى حد اليقين بأن الرقية والتعاويذ وكرامة الاولياء تشفيهم. وكأن بجانب هؤلاء مشعوذين يقومون بمعالجة المرضى بالخزعبلات والزار ووصف وصفات خرافية.

٤- الجراحون الشعبيون:- وهم الحلاقون والختانون والجوالون حيث كان هؤلاء يقومون ببعض الاعمال الجراحية كالحجامة والفصد والكي وفتح الخراجات وقلع الاسنان والختان والبواسير وعمليات الساد (الماء الابيض في العين) واخراج حصاة المثانة.

٥- أما الولادات ومعالجة الامراض النسائية ومعالجة الاطفال فكانت الدايات والقابلات يقمن بذلك.

وهكذا لايمكننا أغفال ما للطب الشعبي من دور فعال سواء لكونه مطلبا" أوجدته الحياة البدائية التي عاشتها بعض المجتمعات، ولكونه يعالج الحالات المرضية التي يستعصى علاجها بالطب الحديث، ولكن على وجه العموم حقيقة الطب هو أنه مر بحقب ومراحل زمنية لكل منها أهميتها ودورها في الحفاظ على صحة الانسان والنوع البشري [٢].

وبناءً على ما تقدم :- نلاحظ بأن ميدان الطب الشعبي هو أكثر الميادين التي تربطها صلات وثيقة بميادين أخرى من التراث الشعبي . ليس الأدب الشعبي وحده، وأنما النباتات، والحيوانات، والرقى والوصفات السحرية .... وغير ذلك من مختلف أبواب المعتقدات الشعبية [٣].

---

(١) محمود الحاج قاسم محمد، لمحات من تاريخ الطب والمؤسسات الصحية في الموصل خلال العهد العثماني، مصدر سابق، ص٥٩٤.

(٢) عبد الرزاق صالح محمود ، الطب الشعبي مهنة عائلية متوارثة في مدينة الموصل (دراسة انثروبولوجية)، مصدر سابق ، ص١٣٨.

(٣) محمد الجوهري ، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، مصدر سابق ، ص١٨١.

النتائج والتوصيات

أولاً:- النتائج

١- التداوي بالأدوية والعقاقير وكافة العلاجات المستخدمة في الطب الحديث رافقت ظاهرة إيمان الناس بالطب الشعبي لعلاج الأمراض العضوية أو النفسية .

٢- بقى الطب الشعبي رغم كل التطورات في المجال الطبي والحياتي، يحمل طقوسا" لازالت تمارس وتحمل قدسيتها السابقة .

٣- أن اللجوء الى التداوي بالطب الشعبي من قبل المرضى هو ناتج عن درجة كبيرة من اليقين والاعتقاد التأمين داخل العقل الجمعي، كما أنه يمثل وظيفة بديلة للطب الرسمي في حالة عجز الآخر عن علاج بعض من الحالات المصابة .

٤- مع حدوث عملية الاستشفاء فقد ينتج نوع من الاعتقاد، نتيجة عامل التجربة الفعلية أو الخاصة في بعض الأوقات إلى ظهور الدعوة الى التداوي بالطب الشعبي أو إعادة أنتشاره، لما يؤديه من وظيفة ودور مهم في حياة افراد المجتمع، يحمل في جوانبه قوة تأثيرها وتأثير مضمونها الحقيقي في العقل الجمعي لدى افراد المجتمع .

٥- يقوم الطب الشعبي على عدد من المرتكزات الاساسية ؛ والتي تعد المحاور المكونة لهذه الظاهرة وهي :- (الامراض والحالات .المعالجون والمرضى .الادبيات ومانتضمنه من وصفات " دوائية، دينية، سحرية".العقاقير والمواد) .

٦- ينقسم الطب الشعبي الى نوعين من العلاج هما :- العلاج الروحي، والعلاج الجسدي .

٧- يعتمد الطب الروحي على فلسفة واضحة وهي "الايمان والاعتقاد" ايمان الطرف الذي يمارس الطب الروحي انه قادر باذن الله على شفاء أو تخفيف الم المرضى، واعتقاد الناس الى حد اليقين بأن الرقية والتعاويذ والعزامة وكرامة الاولياء تشفيهم من الامراض وتدفع عنهم البلاء.

٨- العلاج الجسدي يقسم بدوره الى :- (العلاج الدوائي .العلاج الجراحي) .

ثانياً:- التوصيات

١-يوصي الباحثان الاعتماد على الطب الشعبي أحياناً، لكن يجب استشارة الطبيب خوفاً من حدوث تداخلات أثناء العلاج.

٢-لابد من التعامل بحذر مع الاعشاب خوفا" من المخاطر الناتجة عن تفاعل مكوّنات الاعشاب بسبب خلطها، خصوصا مع الجهل وغياب الدراية بمكونات النبتة والاثار الجانبية الناتجة عن تناولها .

ثبت المصادر

- ابراهيم خليفة، علم الاجتماع في المجال الطب، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية – مصر، ١٩٨٤.
- أبن ماجة، صحيح سنن أبن ماجة، أعتنى به :- محمد ناصر الدين الالباني، كتاب الطب، توزيع المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٦.
- أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، أعتنى به :- أبو عبدالله محمود بن الجميل . ج٣، مكتبة الصفا، مطابع البيان الحديثة، القاهرة – مصر.
- احمد زياد محبك، صور من أساليب العلاج الخرافي في الطب الشعبي، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٢)، العددان (٩-١٠)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.
- أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥.
- احمد شوكت الشطي، تاريخ الطب وادابه واعلامه، مطبعة طربين، مصر، ١٩٦٧.
- ازهر العبيدي، الموصل ايام زمان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر
- أكرم منيب الدجاني، من أدب المهنة في التراث الطبي الاسلامي، مجلة الآفاق، العدد الخامس، السنة الثانية، دار جامعة الزرقاء للطباعة والنشر والتوزيع، حزيران ٢٠٠١.
- آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مطبعة الكيلاني الصغير، نشر مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ايمان رحيم رزيق، العلاقة بين الطبيب والمريض، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨٢.
- ايمن الحسيني، من كنوز الطب الشعبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٤.
- جعفر حسن صادق، الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق، عصر الأمارة ١٣٨ – ٣١٦ هجري، ٧٥٥ – ٩٢٨ ميلادي، رسالة ماجستير منشورة غير، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٥.
- جلال محمد موسى، الطب والاطباء، مجلة عالم الفكر، المجلد (٨ -٩)، العدد (١)، الكويت.
- حازم البكري، العقاقير الشعبية والادوية العطارية، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٢)، العددان (٩- ١٠)، السنة ١٢، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.
- حسن الخولي، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار العارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.

- راجي عباس التكريتي، الاسناد الطبي في الجيوش العربية الاسلامية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.
- سمير يحيى الحمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- عارف الشيخ، الامراض الروحية .. كيف نعالجها ؟ ١٢ سبتمبر ٢٠١٤مقال منشور على الموقع الالكتروني www.alkhaleej.aelrhgm
- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة أبن خلدون، إعتناء ودراسة :- أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١.
- عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد الثامن عشر، السنة السادسة، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل – العراق، ٢٠٠٧.
- عبدالباري عبد الرزاق النجم، ملامح الطب الشعبي في الموصل، في موسوعة الموصل التراثية، المجلد (٢)، جمع واعداد : أزهر العبيدي، تقديم د. ذنون يونس الطائي وعبد الجبار محمد جرجس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ٢٠١٨.
- عبدالرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ .
- عبدالفتاح محمد المشهداني، الطبيب بين الدور الاجتماعي والسلوك المهني دراسة اجتماعية تحليلية لصراع الادوار عند الطبيب، مجلة اداب الرافدين، العدد(٥٤)، السنة(٣٨)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٩.
- عطاطه التكريتي، الطب في بابل وآشور، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٢)، العدد (١١)، السنة (١٢)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.
- علي المكاوي، الجوانب الاجتماعية والثقافية للخدمة الصحية،ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية – مصر، ١٩٨٨.
- غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات نشؤوها وتطورها، ترجمة : نبيل أبو صعب، ط١، دار الفرقد، سورة – دمشق، ٢٠١٤.
- فؤاد ابراهيم عباس، معتقدات شعبية في دائرة الفلكلور، مجلة التراث الشعبي، العدد الاول، السنة التاسعة، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.
- قيس النوري، الانثروبولوجيا النفسية، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد،١٩٩٠.

- محمد احمد سعيد، الطب الشعبي في قضاء بيسان الاسلامية، مجلة التراث الشعبي، المجلد (١٣)، السنة (١٣)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
- محمد الجوهري، عالم الفلكلور، دراسة في الانثروبولوجية الثقافية، ج١،ط٣،مطابع دار المعارف، ١٩٧٨.
- محمد توفيق السهلي وحسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، توزيع دار الجليل، فلسطين، ب.ت.
- محمد جاسم البهرزي، الهدهد في الموروث الشعبي، مجلة التراث الشعبي العدد الفصلي الرابع – خريف ١٩٨٩.
- محمد ماجد الموصلي، ملاحظات حول اثنولوجية شخصية الطبيب الشعبي، مجلة التراث الشعبي، المجلد(١٢)، العددان (٩-١٠)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.
- يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة (فضل العلاج بالتمائم والرقى)، ج١،دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.